

المخلص

تطرح هذه الدراسة توجُّهاً حديثاً في قراءة التطور التاريخي للمباني التقليدية¹، ينطلق من منظور أثري يقوم على تشبيه عملية إنشاء هذه المباني بتراتب طبقات الاستيطان البشري في المواقع الأثرية ويحاكي عملية التحليل التي يقوم بها علماء الآثار لهذه الطبقات، ولكن دون تنفيذ فعل الحفر، بما يضمن الحفاظ على المباني التقليدية ونقلها بأصالتها للأجيال القادمة، وفي ظل قلّة المصادر التاريخية اللازمة لدراسة التطور التاريخي للمباني التقليدية وصعوبة الوصول إليها، تقدم هذه الدراسة تحليل طبقات المباني كمصدر إضافي للمعلومات، والذي يتجه بشكل مباشر نحو المبنى لاستنباط المعلومات المحتواة في جدرانه وينظر إليه على أنه سجل تاريخي.

تناولت هذه الدراسة تطبيق تحليل طبقات المباني على عينة من النسيج العمراني التقليدي في البلدة القديمة من الخليل، وهدفت إلى معرفة مدى مساهمة هذا التحليل كمصدر إضافي؛ لتوفير المعلومات اللازمة لدراسة التطور التاريخي لمباني الخليل التقليدية، وإلى دراسة التسلسل الزمني لبناء طبقاتها ضمن فترات زمنية محددة، كما هدفت إلى دراسة العناصر المعمارية المميزة للطبقات وخصوصاً فتحات الشبابيك كواحدة من أهم العناصر المعمارية، حيث تمّ تصنيفها بناء على شكلها وقياسها، في محاولة لتحديد النمط المعماري الذي تميزت به كل فترة زمنية، ودراسة إمكانية الاستناد إلى هذه الأنماط كمرجع لتأريخ المباني التقليدية في الخليل.

ارتكزت طريقة البحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، وعلى دراسة الحالة، و تمّ تطبيق تحليل طبقات المباني على عينة تمثل إحدى واجهات النسيج العمراني في محلة الشيخ في البلدة القديمة من الخليل وأحد الأحواش التي تقع ضمن هذه الواجهة، حيث تمّ تحديد طبقات العينة ودراسة

¹ اقتصرت دراسة تاريخ المباني التقليدية قديماً على المصادر غير المباشرة، من سجلات ومخطوطات ووثائق وكتب الرحالة والجغرافيين وغيرها من المصادر التاريخية المدونة.

العلاقات فيما بينها وبناء التسلسل التاريخي للواجهة عينة الدراسة، وقد تمّ إجراء مقارنة بين المعلومات الواردة من تحليل الطبقات وتلك المستقاة من المصادر التاريخية المختلفة لضمان تقاطع المعلومات وتأكيدهما. وبعد تحديد التسلسل التاريخي للواجهة عينة الدراسة تمّ تصنيف فتحات الشبائيك التي تحتويها الواجهة وتحليل أنماطها ودراسة علاقة هذه الأنماط بالفترات الزمنية لتطور الواجهة.

توصّلت الدراسة إلى نتائج تفيد بمساهمة تحليل طبقات المباني في دراسة تطور النسيج العمراني التقليدي في الخليل وفي بناء التسلسل الزمني لطبقاته، حيث تمّ تحديد خمس فترات زمنية لتطور الواجهة عينة الدراسة، وذلك بالاستناد إلى المصادر التاريخية المتوفرة، كما ونتج عن الدراسة تحليل الفتحات المعمارية التي تميزت بها كل فترة زمنية، حيث تمّ تصنيف فتحات الشبائيك التي ظهرت في كل منها وتحليل أنماطها، وقد أظهرت الدراسة تكرارا للأنماط المعمارية لفتحات الشبائيك في أكثر من فترة زمنية، فلم يرتبط نمط هذه الفتحات بفترة زمنية محددة، وخلصت الدراسة إلى أنّ النمط المعماري لفتحات الشبائيك لا يمكن الاستناد إليه كمرجع لتحديد تاريخ المباني التقليدية. هذا وقد أوصت الدراسة بضرورة تطوير تحليل طبقات المباني بالاتجاه نحو طرق أخرى لتحليل المادة البنائية لطبقات هذه المباني.